International Journal for Scientific Research (IJSR)
المجلة الدولية للبحوث العلمية
IJSR
Vol. (5), No. (11) November 2026 الإصدار (5)، العدد (11)

الدروشة السياسية في ليبيا: من الدلالة الثقافية إلى الأداة التحليلية

عبد الله عثمان عبد الله عبد الرحيم
قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا
Abdurrahim1963@gmail.com

الملخص

تسعى هذه الورقة إلى استكشاف صلاحية مفهوم "الدروشة السياسية" بوصفه أداة تحليلية خاصة، لفهم بعض أنماط العلاقة بين المواطنين والمسؤولين في ليبيا. فالدروشة هنا أوسع من السذاجة السياسية، وأوسع من مجرد ادعاء مسؤول حسن النية. وتميز الورقة بين مستويات للدروشة: الدروشة بوصفها صورة اجتماعية، وأداءً سياسياً، وآلية لتخفيف المساءلة والهروب منها، وثقافة شعبية قد تعيد إنتاج الإفلات من المحاسبة. وتقوم الورقة من خلال التمييز بين ثلاث طبقات:

- الطبقة السلوكية: الثقة غير المحسوبة، والولاء الشخصي، والتردد في مراجعة المواقف.
- الطبقة الخطابية: تقديم المسؤول نفسه بوصفه طيباً وحسن النية، أو استخدام هذه الصورة في مواجهة النقد.
- الطبقة المؤسسية: استمرار المسؤولية أو السلطة دون رقابة فعالة، وإعادة تدوير الإخفاقات من دون تفسير أو تصحيح أو محاسبة.

وتميز الورقة بين دلالات الدروشة اللغوية والصوفية والشعبية، وبين استخدامها المجازي لوصف ممارسات تتصل بتقديم الذات السياسية، والولاء الشخصي، والثقة غير المشروطة، والتسامح مع الإخفاق، وضعف المطالبة بالمحاسبة. وتنطلق الورقة من إشكالية مركزية مفادها أن "الطيبة"، بوصفها سمة ثقافية أصيلة في الشخصية الليبية، قد تعرّضت لتوظيف منهجي حوّلها من فضيلة أخلاقية إلى آلية لإعادة إنتاج التبعية وتعطيل المساءلة. وتفحص الدراسة الأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية والتاريخية والأنثروبولوجية لهذه الظاهرة، مع تتبع تمثّلها في الخطاب الأدبي الليبي المرتبط بالتحولات الثورية. وتعتمد منهجاً وصفياً تحليلياً في استقراء الأدبيات السوسيولوجية والأنثروبولوجية والنقدية، إلى جانب تحليل النصوص الأدبية. وتخلص الورقة إلى أن تفكيك ظاهرة الدروشة يستلزم وعياً تحررياً يوازن بين الطيبة والمساءلة، وبين العفوية وسيادة القانون، ويحوّل الرأسمال الاجتماعي الليبي من مورد يُستنزف إلى أساس لبناء مؤسسات قابلة للمحاسبة. ولا تدعي الورقة إثبات انتشار الظاهرة في المجتمع الليبي ككل، بل تقترح إطاراً لتعريفها وقياسها واختبار حدودها التفسيرية ميدانياً.

الكلمات المفتاحية: الدروشة السياسية، ليبيا، الزبائنية السياسية، تقديم الذات، الثقة السياسية، المساءلة، الثقافة السياسية.

Political Dervishism in Libya: From Cultural Significance to Analytical Tool

Abdullah Othman Abdullah Abdurrahim
Department of Philosophy, Faculty of Arts, Sebha University, Libya
Abdurrahim1963@gmail.com

Abstract

This research paper aims to explore the validity of the concept of "Political Dervishism" as a specific analytical tool for understanding certain patterns of relationship between citizens and officials in Libya. Dervishism here is broader than political naivety, and broader than merely claiming a well-intentioned official. The paper distinguishes between levels of Dervishism: as a

social image, a political performance, a mechanism for mitigating and evading accountability, and a popular culture that may reproduce impunity.

The paper distinguishes between the linguistic, Sufi, and popular significations of Dervishism, and its metaphorical use to describe practices related to political self-presentation, personal loyalty, unconditional trust, tolerance of failure, and weak demands for accountability. The study posits that "kindness", as an authentic cultural trait in the Libyan personality, has been systematically instrumentalized, transforming it from a moral virtue into a mechanism for reproducing dependency and disabling accountability. The study examines the psychological, social, political, historical, and anthropological dimensions of this phenomenon, while tracing its representation in Libyan literary discourse associated with revolutionary transformations. It adopts a descriptive-analytical methodology.

The paper concludes that deconstructing the phenomenon of dervishism requires an emancipatory awareness that balances kindness with accountability, and spontaneity with the rule of law, transforming Libyan social capital from a depleted resource into a foundation for building accountable institutions.

Keywords: Political Dervishism, Libya, Political Clientelism, Self-Presentation, Political Trust, Accountability, Political Culture.

تعريفات الكلمات المفتاحية

1- الدروشة السياسية (Political Darwasha):

يُقصد بها إجرائياً في هذا البحث نمط تحليلي فرضي لوصف ميل بعض الأفراد إلى منح الصفات الأخلاقية والتصرفات المتصورة للمسؤول (مثل الطيبة، والتواضع، والتضحية، والبساطة) وزناً ترجيحياً يتجاوز وزن الأدلة الموضوعية المتعلقة بأدائه وقراراته ومخرجاته، بما يؤدي إلى تبرير إخفاقه وتضعيف الاستعداد لمساءلته.

2- ليبيا (Libya):

المجال الجغرافي والاجتماعي والسياسي للدراسة، والمتميز ببنية مجتمعية تقليدية، واقتصاد ريعي نفطي، وهشاشة مؤسسية في مرحلة الانتقال السياسي بعد عام 2011، مما يجعله بيئة خصبة لتفاعل الولاءات الشخصية والتقليدية مع أنماط السلطة.

3- الزبائنية السياسية (Political Clientelism):

علاقة تبادلية غير متكافئة وقائمة على الشرط بين فاعلين سياسيين (الرعاة) ومواطنين (الزبائن)، تُقدَّم فيها المنافع والخدمات العامة أو الموارد التفصيلية مقابل الدعم السياسي والتأييد الانتخابي أو الولاء الشخصي.

4- تقديم الذات (Self-Presentation):

مجموعة الممارسات والتقنيات السلوكية والخطابية والرمزية التي يلجأ إليها النظير والفاعل السياسي للتحكم في الانطباعات الصادرة عنه وإدارتها أمام الجمهور، بغية بناء صورة ذهنية توحي بالأصالة، أو القرب من الناس، أو النزاهة.

5- الثقة السياسية (Political Trust):

مستوى الاعتقاد الإيجابي والتوقع المسبق لدى المواطنين بأن المسؤولين أو المؤسسات السياسية يعملون بنزاهة وكفاءة لتحقيق المصلحة العامة. وتتنوع بين ثقة شخصية موجهة لأفراد وثقة مؤسسية موجهة للتنظيمات والقوانين.

6- المساءلة (Accountability):

العلاقة المؤسسية والسلوكية التي تفرض على أصحاب السلطة والمسؤولين التنفيذيين تقديم التفسيرات والتبريرات الدورية عن قراراتهم وأفعالهم، مع خضوعهم لآليات الرقابة التي تملك فرض عقوبات أو إجراءات تصحيحية في حال الإخفاق أو التقصير.

7- الثقافة السياسية (Political Culture):

منظومة القيم والمعتقدات والرموز والاتجاهات النفسية والمعرفية السائدة لدى أفراد المجتمع تجاه السلطة السياسية ومؤسساتها، والتي تحدد طبيعة التوقعات الشعبية من الحكام وحدود الامتثال أو الاحتجاج.

المقدمة: موضوع البحث وسياقه

لا تقتصر العلاقات السياسية على القوانين والمؤسسات والبرامج الانتخابية؛ فهي تتشكل أيضاً من خلال المعاني الاجتماعية التي يصفها المواطنون على المسؤولين، والصور الأخلاقية التي تُبنى حولهم، والروابط الشخصية التي قد تؤثر في الحكم على أدائهم. وقد يُقيَّم المسؤول، في بعض السياقات، بناءً على صفاته الشخصية المتصورة، مثل التواضع والطيبة والتضحية والقرب من الناس، إلى جانب تقييم سياساته وقراراته ونتائجه.

ولا تمثل هذه الظاهرة، في ذاتها، دليلاً على الخداع أو خلل الوعي السياسي. فال ثقة في المسؤول قد تكون مبررة بأدائه، كما أن التواضع قد يكون سمة حقيقية لا وسيلة دعائية. لكن السؤال الذي يستحق البحث هو:

ماذا يحدث عندما تصبح الصورة الشخصية بديلاً عن التحقق من الأداء، أو عندما يتحول الولاء للمسؤول إلى مانع من مساءلته، حتى في حالات الإخفاق المثبت؟

تتبع أهمية هذا السؤال من أن الأدبيات المتعلقة بالزبائنية السياسية تميز بين توزيع المنافع العامة وفق قواعد عامة، و"تخصيص منافع أو موارد لفئات وأفراد وفق اعتبارات سياسية أو شخصية"[1]. كما تبحث أدبيات "تقديم الذات وتشكيل الوعي الاجتماعي في كيفية تشكيل الانطباعات التي يكونها الآخرون عن الأفراد، بما في ذلك الشخصيات العامة والسياسيون"[2].

في السياق الليبي، تتيح هذه الأدبيات طرح سؤال استكشافي عن "العلاقة بين المعاني الشعبية للطيبة والبساطة والوفاء، وبين كيفية إدراك المسؤولين والحكم عليهم"[3]. غير أن طرح هذا السؤال لا يعني أن هذه المعاني تؤدي بالضرورة إلى ضعف المساءلة، ولا أن المجتمع الليبي يتميز بطبيعة ثابتة تجعله أكثر قابلية للخديعة. فذلك استنتاج يحتاج إلى دليل مستقل، ولا يمكن استخلاصه من الملاحظات الانطباعية وحدها.

من هنا تقترح الورقة استخدام مصطلح "الدروشة السياسية" ليس باعتباره وصفاً علمياً مستقراً أو صفة للمجتمع الليبي، بل بوصفه فرضية مفاهيمية تستحق الاختبار:

هل توجد أنماط محددة من تقديم الذات والولاء والتبرير يمكن فهمها من خلال هذا المصطلح؟ وإذا وُجدت، فهل يضيف المصطلح شيئاً إلى المفاهيم المعروفة في علم الاجتماع السياسي؟

إشكالية البحث

تتمثل الإشكالية في وجود مسافة محتملة بين الحكم على المسؤول استناداً إلى صفاته الشخصية المتصورة، والحكم عليه استناداً إلى أدائه وقراراته وخضوعه للمساءلة. ولا تفترض الورقة أن هذه المسافة قائمة دائماً، بل تسأل عن الظروف التي قد تظهر فيها، والآليات التي يمكن أن تجعلها مستمرة، وحدود تفسيرها من خلال مفهوم الدروشة السياسية. وعليه، تتمثل مشكلة البحث الرئيسة في السؤال الآتي:

كيف يمكن تعريف "الدروشة السياسية" وتمييزها من المفاهيم المجاورة، وما مدى قدرتها على تفسير العلاقة بين صورة المسؤول والولاء الشخصي والمساءلة في ليبيا؟

ويتفرع من هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية:

1. ما الدلالات اللغوية والصوفية والشعبية لمصطلح "الدرويش"، وكيف يمكن التمييز بينها وبين الاستخدام السياسي المجازي؟

[1] رمضان الورفلي، الزبائنية والسياسات العامة في ليبيا: دراسة في علم الاجتماع السياسي (بنغازي: منشورات جامعة بنغازي، (2019)، ص 84.
[2] أحمد مصطفى، إدارة الانطباع في التواصل الاجتماعي والسياسي (القاهرة: دار الفكر المعاصر، 2018)، ص 112.
[3] مبارك المالكي، الثقافة الشعبية وبناء الصور الذهنية في المجتمع الليبي (طرابلس: دار الرواد، 2021)، ص 45.

2. ما العلاقة المحتملة بين الصورة الشخصية للمسؤول، وثقة المواطنين به واستعدادهم لمساءلته؟
3. ما الدور الذي تؤديه المصالح الاقتصادية والروابط الاجتماعية وضعف المؤسسات في استمرار الولاء السياسي؟
4. كيف يمكن التمييز بين التواضع الحقيقي وتقديم الذات بغرض التأثير في الانطباع العام، من دون افتراض النيات مسبقاً؟
5. هل يقدم مفهوم الدروشة السياسية قيمة تفسيرية إضافية مقارنة بالزبائنية السياسية وإدارة الانطباع والثقة السياسية؟

أهمية البحث

تتوزع أهمية البحث على ثلاثة مستويات رئيسة:

1. **الأهمية المفاهيمية:** يختبر البحث إمكانية تحويل مصطلح متداول في الثقافة الشعبية إلى أداة تحليلية منضبطة، مع الحفاظ على خصوصيته المحلية وعدم الخلط بين المعنى الصوفي والمعنى السياسي المجازي.
2. **الأهمية النظرية:** يقدم البحث مقارنة مفهوم مقترح بمفاهيم معروفة في العلوم الاجتماعية، بما يساعد على تحديد ما إذا كان المصطلح الجديد يفسر آلية مستقلة، أم يقدم تسمية ثقافية لآليات سبق تفسيرها.
3. **الأهمية التطبيقية:** إذا أثبت البحث وجود علاقة بين الاعتماد المفرط على الصفات الشخصية وضعف المطالبة بالمحاسبة في حالات محددة، فقد يساعد ذلك على فهم العوائق الاجتماعية أمام ترسيخ المساءلة المؤسسية. أما إذا لم يثبت وجود هذه العلاقة، فستكون تلك نتيجة مهمة تمنع تحويل الانطباعات الثقافية إلى أحكام عامة.

الدرويش: من الدلالة اللغوية والصوفية إلى المعنى الشعبي والسياسي

1- الدلالة اللغوية والصوفية:

يرتبط مصطلح "درويش" في الأصول المعجمية والتاريخية بمعاني الفقر والحاجة الروحية، ثم اكتسب في التراث الصوفي العربي والإسلامي دلالات إيجابية تتصل "بالزهد والتخفف من الدنيا والتسامي عن المطامع المادية"[4]. وتكتسب هذه التفرقة أهميتها لمنع إسقاط الدلالة السياسية السلبية على التراث الصوفي؛ فالدرويش صوفياً ليس رمزاً للغفلة أو ضعف العقل.

2. الدلالة الشعبية في السياق الليبي:

أما في الفكر السياسي والاجتماعي العربي الحديث، فقد جرى توظيف مصطلحات مجازية قريبة لوصف أنماط الوعي التابع والانقياد العاطفي. حيث حلل الفيلسوف الإسلامي الجزائري مالك بن نبي ظواهر "القابلية للاستعمار"[5]، وما يرافقها من استغراق في الذهنية الخرافية التي تُعطِّل عقل النقد وتستبدله بانتظار "المخلّص" أو "الولي". وفي السياق ذاته، ناقش الفيلسوف المغربي محمد عابد الجابري آلية "المحددات العاطفية في الثقافة السياسية العربية"[6]، وكيف يسهم الميزان الأخلاقي الموروث في تغليب صفات النزاهة الفردية والزهد المتصور للوالي على تقييم المؤسسة والنتائج.

وفي الملاحظات الشفهية حول المأثورات الشعبية الليبية، يشير فتحي العكاري إلى أن لفظ "درويش" شعبياً "يتردد بين الاستحسان اللطيف للشخص الطيب غير المؤذي، وبين التهكم على السذاجة والقدرة على الانقياد في المواقف المشتركة"[7]. ويحمل المصطلح في الاستعمال الليبي دلالتين متضادتين: "الأولى إيجابية تحيل إلى الطيبة والعفوية والصفاء الروحي وقلة التكلف، والثانية سلبية تصف السذاجة المفرطة وقابلية الخديعة والاستغفال السياسي"[8].

[4] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج 6 (بيروت: دار صادر، 1990)، ص 142.
[5] مالك ابن نبي، مشكلة الثقافة (دمشق: دار الفكر، 1984)، ص 67.
[6] محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي: محدداته وتجلياته (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1990)، ص 105.
[7] فتحي العكاري، الأمثال والمأثورات الشعبية الليبية: دراسة أنثروبولوجية (طرابلس: دار الفرجاني، 2018)، ص 89.
[8] علي محمد علي الطازفني، هوية الشخصية الليبية وإشكالية تحيز الذات على الموضوع، المستقبل العربي 46، ع 537 (2023): ص 99.

الإطار المفاهيمي والنظري: نحو تعريف إجرائي للدروشة السياسية

وفي هذه الورقة سأعتمد التعريف الإجرائي الأولي الآتي:

الدروشة السياسية: هي نمط محتمل من تفسير العلاقات السياسية وتقييمها، نمنح فيه الصفات الشخصية المتصورة للمسؤول (مثل الطيبة، البساطة، التضحية، الوفاء) ترجيحاً يتجاوز وزن الأدلة الموضوعية المتعلقة بأدائه وقراراته ومخرجاته، بما يؤدي إلى تبرير إخفاقه وتضعيف الاستعداد لمساءلته.

التمييز عن المفاهيم المجاورة:

يمكن التمييز بين الدروشة السياسية المقترحة وأربعة مفاهيم مجاورة في علم الاجتماع السياسي، على النحو الآتي:

أولاً الزبائنية السياسية: يتركز تحليل الزبائنية السياسية على "التبادل المشروط للمنافع والدعم"[9]. ويتميز هذا المفهوم عن الدروشة السياسية المقترحة في أن الزبائنية تركز على المنفعة المادية والمصلحة، بينما تركز الدروشة على الوزن الأخلاقي للصورة الشخصية.

ثانياً إدارة الانطباع: يتركز تحليل إدارة الانطباع على "تشكيل الصورة التي يتلقاها الآخرون"[10]. ويتميز هذا المفهوم عن الدروشة في أنه يصف استراتيجية الفاعل لصناعة الصورة، بينما تصف الدروشة استجابة المتلقي وتقييمه.

ثالثاً الولاء القبلي / الجهوي: تركز "تحليل الولاء القبلي على الروابط الاجتماعية والقرابية العميقة"[11]. ويتميز هذا المفهوم عن الدروشة في أنه يرتبط بالهوية الجماعية أو شبكات الحماية أكثر من ارتباطه بالسمات الشخصية الفردية.

رابعاً الدروشة السياسية المقترحة: يتركز تحليلها على الوزن الممنوح للصورة الشخصية في الحكم على الأداء والمساءلة. ويتميز هذا المفهوم عن المفاهيم السابقة في أنه يتطلب إثبات أن السمات الشخصية المتصورة تعطل آليات التحقق والمساءلة بغض النظر عن النتائج.

الفرضيات المقترحة

الفرضية الأولى: كلما زاد اعتماد تقييم المسؤول على صفاته الشخصية المتصورة، زاد احتمال تبرير الإخفاق عند تعارض الصورة الإيجابية مع الأدلة الموضوعية.

الفرضية الثانية: تتأثر هذه العلاقة بمدى فاعلية المؤسسات الرقابية واستقلالية الإعلام المحلي.

الفرضية الثالثة: يتقاطع "الولاء السياسي أحياناً مع المصالح الاقتصادية الريعية"[12].

الأبعاد السوسيولوجية والنفسية والسياسية للدروشة

1- الدروشة والرأسمال الاجتماعي:

يمكن قراءة ظاهرة الدروشة في ضوء نظرية الرأسمال الاجتماعي، الذي يشير إلى "شبكات العلاقات والثقة المتبادلة والتفاعل الاجتماعي والاندماج الاجتماعي التي تشكل مورداً جماعياً"[13].

فالمجتمع الليبي، بحكم بنيته القبلية والاجتماعية، يمتلك رصيداً عالياً من الثقة الأولية داخل الجماعة. غير أن هذه الثقة، حين تُوجَّه نحو الأشخاص بدلاً من المؤسسات، تصبح سلاحاً ذا حدّين: فهي من جهة تُعزّز التضامن الاجتماعي، ومن جهة أخرى

[9] علي الجويلي، علم الاجتماع السياسي: قضايا ونظريات (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2015)، ص 118
[10] السيد ياسين، التحليل الاجتماعي للخطاب السياسي العربي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011)، ص 156
[11] علي ليلة، علم الاجتماع السياسي: النظرية والممارسة (القاهرة: دار الفكر العربي، 2013)، ص 310.
[12] عبد السلام النف وعلي علي وسالم رفيق، الثقافة السياسية وأثرها على مسار التحول الديمقراطي في ليبيا (2011–2025)، المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي 1، ع 4 (2026): ص 34.
[13] و. ا. أوبكر عمود الجديد، المتغيرات الديمغرافية في ليبيا وتكوين رأس المال الاجتماعي: قراءة سوسيولوجية في الأبعاد والاتحادات، مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية 1، ع 2 (2025): ص 12.

تجعل المجتمع عرضة للاستغلال من قِبَل من يُتقن أداء دور البسيط الزاهد.

وقد لاحظ باحثون أن المجتمع الليبي يمتاز بقيم التكافل الاجتماعي والوازع الديني القوي، وهو "ما يستغله المتطفلون والمستغلون في استدراج عواطف الناس واستنزاف مواردهم"[14]. وبذلك تتحوّل "الدروشة" من صفة فردية إلى آلية اجتماعية لإعادة إنتاج التبعية وتعطيل المساءلة، إذ يصبح البسيط عرضة للاستغلال من قِبَل من يُتقن لعب دور "القريب من الناس".

2- الدروشة والصدمة العابرة للأجيال:

تتفاعل ظاهرة الدروشة مع مفهوم "الصدمة العابرة للأجيال" (Intergenerational Trauma) ، الذي يشير إلى "انتقال أنماط الخوف والصمت"[15]. فالصدمة العابرة للأجيال هي انتقال آثار الصدمة النفسية من جيل إلى آخر، ليس بالضرورة عبر السرد المباشر للأحداث، بل "عبر أنماط التربية والتنظيم العاطفي، واللغة، والسلوك، والاستجابات الدفاعية المتعلقة"[16].

وفي السياق الليبي، تتفاعل الصدمة العابرة للأجيال مع تاريخ طويل من العنف، والنزاع، والصمت القسري، ما يجعل انتقال الخوف أمراً شائعاً ومنهكاً. وهذا الخوف الموروث يُنتج ما يمكن تسميته "الدروشة الدفاعية"، أي "الانسحاب إلى دائرة البساطة والزهد كآلية للنجاة من بطش السلطة، ثم تحوّل هذه الآلية الدفاعية لاحقاً إلى استراتيجية تعايش مع الواقع"[17].

كما تشير الدراسات النفسية إلى أن أكثر الأمراض النفسية انتشاراً في المجتمع الليبي هي "القلق والخوف والاكتئاب والفصام والخجل الاجتماعي والصراع والإحباط"، وهي "حالات نفسية تُنتج بالضرورة شخصية تميل إلى الانسحاب والتسليم، أو إلى التظاهر بالبساطة كدرع واقٍ من المواجهة"[18].

3- الدروشة والشعبوية السياسية:

في علم الاجتماع السياسي، يمكن إدراج "الدروشة السياسية" ضمن ظاهرة أوسع هي الشعبوية، التي تقوم على مخاطبة "الشعب" بوصفه كتلة واحدة، واستثمار عواطفه ومطالبه في مواجهة النخبة. وقد عرف الفضاء السياسي الليبي خطاباً شعبوياً منذ عقود، وبلغ ذروته في نظام "حكم الجماهير" (الجماهيرية) الذي أعلنه القذافي عام 1977، والذي قام على استدعاء الجماهير المباشر وتوظيف عواطفها في شرعنة السلطة. غير أن هذا النمط من الخطاب لا ينفرد به النظام الليبي، بل يندرج ضمن ظاهرة الشعبوية الأوسع التي عرفتها أنظمة سياسية عديدة في العالم العربي وخارجه.

الدروشة في السياق التاريخي الليبي: من الموروث الصوفي إلى الاستراتيجية السياسية

1- الجذور التاريخية: الدروشة والزوايا الصوفية في ليبيا:

ارتبطت الدروشة في ليبيا ارتباطاً وثيقاً بالزوايا الصوفية التي انتشرت منذ القرن الثامن الهجري. وقد أخذت ليبيا تشغل بهذا الأمر منذ ذلك الحين، و"أضحى انشغالها بالتصوف وزواياه وشيوخه منذ العهد العثماني في أواسط القرن العاشر الهجري"[19].

وقد لعبت الزوايا الصوفية دوراً مهماً في تعزيز قيم التسامح والتكافل والانضباط الروحي، وكانت بمثابة حواضن للتربية الأخلاقية والدينية تحت إشراف شيوخ التصوف. وتسلط الدراسات الضوء على ملامح التصوف ومعالمه في مدينة طرابلس، والولوج إلى نشأته وانتشاره حيث "أصبحت هذه الطرق الصوفية سمة من سمات المدينة وأصبحت جزءاً من عقبها التاريخي الذي حفظ لها بعض أهم ما تبرز به وهو الفن الصوفي ومنه المألوف الأندلسي"[20].

[14] فرح العبيدي، بنية السلطة والقبيلة في ليبيا المعاصرة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2020)، ص 92.
[15] عائشة شادي، الصدمة العابرة للأجيال وإعادة إنتاج الصمت والخوف، مجلة علم النفس العربي 8 (2024): ص 2.
[16] شادي، الصدمة العابرة للأجيال وإعادة إنتاج الصمت والخوف. مجلة علم النفس العربي 8 (2024): ص 5.
[17] شادي، الصدمة العابرة للأجيال وإعادة إنتاج الصمت والخوف. مجلة علم النفس العربي 8 (2024): ، ص 5.
[18] محمد حجازي، الصحة النفسية في المجتمع الليبي (بنغازي: دار القارئ، 1998)، ص 87.
[19] عثمان الزريقي، الزوايا الصوفية في ليبيا: دراسة تاريخية (بنغازي: منشورات جامعة بنغازي، 2010)، ص 34.
[20] عبد أبو سالم، ملامح التصوف في مدينة طرابلس، في دراسات في التاريخ الليبي (بيروت: دار المدار الإسلامي، 2022)، ص 198.

وقد اشتهرت الزوايا بإسهامها الكبير في التكافل الاجتماعي بمختلف أنواعه مثل "تقديم المساعدة على الإيواء وإطعام الطعام وتقديم التسهيلات لراحة المسافرين"[21].

وتشير الوثائق التاريخية إلى أن الشيخ عبد السلام الأسمر (1475م) أسس في زليتن مدرسته الصوفية المعتدلة التي تميزت بالجانب الجهادي والجانب التوعوي والديني، "وانتشرت وُعت أتباعها حتى امتد تأثيرها إلى إندونيسيا وتركيا ومصر وغرب أفريقيا"[22].

غير أن منهج الشيخ الأسمر الإصلاحي الذي لا يدعو إلى «الخمول والكسل وهرج الحياة والناس والتصديق بالخرافات»، قد تعرَّض للتشويه من قِبل أعدائه ومعارضيه، حيث نُسبت إليه "كتب وأقوال وأشعار وخيالات أسطورية نُسجت إليه وإلى جهاده وعلمه"[23]. هذا التشويه التاريخي هو ما أنتج الصورة المزدوجة للدروشة: صورة إيجابية ترتبط بالزهد الحقيقي والعلم، وصورة سلبية ترتبط بالشطحات والخرافات.

وقد لاحظ المنصف وناس أن الشخصية الليبية تحمل "نزعة مثالية تدعم الاستعداد للتضحية والتفاني في العمل الصالح"، لكنها في الوقت ذاته "شخصية متوترة تعيش صراعاً ذاتياً بين الفردية والمثالية، وبين التسلط والتمرد"[24].

2. الدروشة والاستعمار: تحويل الطيبة إلى أداة للاستغلال:

خلال فترة الاستعمار الإيطالي (1911-1943)، تعرّضت البنية الاجتماعية الليبية لتحوّلات عميقة. وقد أدخلت النوادي التي أنشأها الاستعمار "ظواهر وعادات اجتماعية جديدة غير مألوفة في المجتمع العربي الليبي، تمثلت في بيوت للدعارة وعادات شرب الخمر والقمار والتعامل بالربا، مما أدى إلى انتشار البطالة وانخفاض الأجور"[25].

وفي ظل هذه الظروف، تحوَّلت الدروشة من صفة ثقافية إلى آلية دفاعية للنجاة من قسوة الواقع. وقد سجَّل التاريخ أن السلطات المحلية كثيراً ما اضطرت إلى "قمع الفرق الصوفية وسجنت أعداداً من الدرويش وعاملتهم بقسوة"[26]، مما يثبت أن الدروشة لم تكن دائماً موضع احترام، بل كانت أيضاً موضع اضطهاد حين تتعارض مع مصالح السلطة. وهذا يظهر البعد السياسي للدروشة بوضوح: فهي إما تُستخدم لتخدير وعي الناس، كما حدث حين تحوَّلت إلى "قاعدة لتخدير وعي الناس وفصل عالمهم الروحي عن واقعهم اليومي المعيش، أو تُقمع حين تصبح خطراً على السلطة"[27].

3- الدروشة في العهد الملكي: استخدام العهد الصوفي للشرعنة الحكم:

لم تكن العلاقة بين الظاهرة الصوفية والحكم الملكي في ليبيا مجرد مصادفة تاريخية، بل كانت علاقة عضوية قامت عليها شرعية النظام السنوسي برمته. فالملك إدريس السنوسي لم يصعد إلى العرش كملك دستوري فحسب، بل كزعيم ديني ورئيس لطريقة صوفية إصلاحية رفضت مظاهر "الدروشة" الشعبية من رقص وغناء وشطح، وقدمت بدلاً منها نموذجاً صوفياً منظماً يقوم على الزوايا كمراكز تعليمية واقتصادية وجهادية، مما جعل السنوسية "صوفية متجددة" انخرطت في الحياة العامة منذ نشأتها.

وقد تجلى هذا التحول من الدين إلى الحكم في شخصية إدريس السنوسي الذي جمع بين الزعامة الروحية للطريقة والقيادة السياسية للبلاد، فورث مع الزعامة الدينية شبكة الزوايا والولاءات القبلية التي جعلت منه مرجعية سياسية لا يمكن تجاهلها.

---

[21] أبو سالم، ملامح التصوف في مدينة طرابلس. في دراسات في التاريخ الليبي، 215-195. بيروت: دار المدار الإسلامي، 2022.ص 199.
[22] الزريقي، الزوايا الصوفية في ليبيا: دراسة تاريخية. بنغازي: منشورات جامعة بنغازي، 2010.ص 112.
[23] الزريقي، الزوايا الصوفية في ليبيا: دراسة تاريخية. بنغازي: منشورات جامعة بنغازي، 2010.ص 210.
[24] المنصف وناس، الشخصية الليبية: ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة (تونس: الدار المتوسطية للنشر، 2014)، ص 58.
[25] ن. إ. بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث: من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة عماد حاتم (بيروت: دار الثقافة، 1981)، ص 145.
[26] أحمد الدجاني، الطرق الصوفية في ليبيا: تاريخها وعلاقتها بالسلطة (طرابلس: دار الفرجاني، 2019)، ص 78.
[27] علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط (بيروت: دار المعرفة، 2001)، ص 210.

وبعد استقلال ليبيا عام 1951، وظف النظام الملكي هذا التاريخ السنوسي، ومقاومته للاستعمار الإيطالي كرصيد رمزي لبناء شرعية الدولة الجديدة، وترجم ذلك عملياً بنشر التعليم الديني، وتطوير معهد السيد محمد بن علي السنوسي ليصبح جامعة، والحفاظ على شبكة الزوايا والمناسبات السنوسية كأدوات لربط الدولة بالمجتمع وتأكيد دوري على شرعية النظام.

غير أن هذه المعادلة التي منحت الحكم شرعية دينية وقبلية حملت في طياتها نقطة ضعفها، إذ حصرت الشرعية في إطار السنوسية كطريقة محددة بدلاً من فكرة المواطنة أو الدولة المدنية الجامعة، مما أقصى تيارات أخرى.

4- الدروشة في عهد القذافي: بين التوظيف والقمع:

في عام 1969، شهدت ليبيا تحوّلاً في سياسة التعامل مع الصوفية والدروشة. وقد رأى النظام الجديد في البداية أن بعض مظاهر الزوايا الصوفية تختلف مع توجهه اليساري - بصورة أكبر- مع توجهه الإسلامي المعتدل، ثم تختلف لاحقاً خلال النصف الثاني من السبعينات والثمانينات، فتعامل معها في كل المراحل وفقاً لمتطلبات برنامجه السياسي. غير أن هذا التعامل لم يُلغ وجود الدروشة كظاهرة ثقافية نهائياً. ومع بداية التسعينات، أعاد النظام الاعتبار للطرق الصوفية من خلال اعتبارها منارات دينية لدورها في مقاومة التطرف الديني الوهابي والسلفي، وهو ما يشير إلى أن التعامل مع الزوايا الصوفية كان يخضع لاعتبارات فكرية وسياسية وأمنية متغيرة، وليس لموقف ثابت.

فقد ارتكز نظام القذافي على فكرة "حكم الجماهير" المباشر، وهي فكرة تستند إلى تجربة الديمقراطية المباشرة كما تجسدت في أثينا الإغريقية. وقد رأى بعض الباحثين في هذا النمط من الحكم "شكلاً من أشكال الشعبوية السياسية": حيث يُخاطب "الشعب" بوصفه كتلة واحدة، وتُستدعى الجماهير في المناسبات للتعبير عن الولاء، وهو توصيف يصدر عن مراجع ذات آراء معارضة للنظام، ويعكس رؤيتها الخاصة وموقفها المعارض للنظام، وليس بالضرورة وصفاً موضوعياً لتجربة الحكم. وتشير المؤشرات الدولية إلى أن ليبيا في عهد القذافي حققت استقراراً لافتاً ونسبياً متقدمة في مؤشرات النمو والتنمية، خاصة في مجالات التعليم والثقافة والصحة والإسكان، كما عرفت مشاريع كبرى في البنية التحتية والري والطرق. وهو ما لا ينفي وجود إشكالات في طبيعة النظام السياسي، لكنه يضع التوصيف السابق في سياق كونه رأياً معارضاً لا تقريراً.

5- الدروشة بعد 17 فبراير 2011: من الفعالية إلى التوظيف:

شكّلت أحداث 17 فبراير 2011 لحظة فارقة في تاريخ ليبيا المعاصر. وقد بدأت بمظاهرات في 15 فبراير 2011، عقب الاحتجاجات التي حصلت في تونس ومصر، والتي أعطتها "دافعاً كبيراً في المضي حتى إسقاط النظام السياسي الليبي"[28]. ولا يمكن في هذا السياق إنكار دور العامل الخارجي والتدخل الدولي في إسقاط النظام، سواء عبر القرارات الدولية أو الضربات الجوية أو الدعم السياسي واللوجستي لبعض الأطراف، وهو عامل لا يمكن تجاهله أو الحد من دوره عند تحليل مسار الأحداث.

وقد لاحظت الباحثة أندريا خليل أن "الجماهير السياسية التي انتفضت في أحداث 2011 ضد نظام سياسي كان بالفعل مبنياً عقائدياً على فرضية حكم الجماهير"، هو ما خلق "جودة استعادتيه مقلقة في الثورة نفسها"[29]. فالجماهير التي خرجت للمطالبة بالحرية والديمقراطية وجدت نفسها، بعد سقوط النظام، تواجه إعادة إنتاج لنفس آليات الاستدعاء والتحكم، ولكن بأسماء مختلفة.

وهنا تبلورت "الدروشة السياسية" بشكلها الجديد: فقد تحوّل بعض الثوار إلى "مستشارين" و"خبراء" يعيدون إنتاج الخطاب الشعبي نفسه، بينما وقع البسطاء من الثوار في فخ الاستغلال مرة أخرى.

الدروشة في الأدب الليبي: التمثلات الثقافية

1. البطل الدرويش في الرواية الليبية:

لقد مثلت شخصية الدرويش موضوعاً خصباً في الأدب الليبي المعاصر. فقد "وهب الروائي درويشه قدرات خارقة، وأفعال تخالف المنطق، ويعقّها الغموض، وقد ساعدته هذه القوى للوصول إلى هدفه المنشود، محاولة منه في تغيير واقعه المعيش

[28] عبد سالم، أحداث 17 فبراير: من الفعالية إلى التوظيف، مجلة دراسات ليبية 5 (2023): ص 22.
[29] أندريا خليل، الثورة الليبية: قراءة في آليات الاستعادة، مجلة الدراسات العربية 12 (2015): ص 67.

ومصير أمته"[30]. وهذا التوظيف الأدبي للدرويش يعكس حاجة ثقافية عميقة إلى بطل "استثنائي" يُغَيّر الواقع، وهو ما يعكس في العمق إحباطاً جماعياً من الفاعلية السياسية العادية.

وفي رواية "خريف الدرويش" لإبراهيم الكوني، يتحول الدرويش إلى رمز لرفض السلطة والتمرد على القيود الاجتماعية. وقد لاحظ باحثون أن "أهم ما يميز الخطاب السردي للروائي الليبي إبراهيم الكوني" هو "نسج خيوط السرد بفضاءات عدة لا تنحصر في تعزيز المضمون الاجتماعي فحسب، بل تتعداه إلى حوافز جمالية"[31]، وهذا التوظيف الجمالي للدرويش يرفعه من مستوى الشخصية الواقعية إلى مستوى الرمز الثقافي، وهو دليل واضح على ذلك. وقد اهتمت دراسات نقدية بالرواية الليبية التي تتناول "القضايا والأيديولوجيا: دراسة في المضمون والرؤية 1961-1995"[32]، مما يؤكد الحضور اللافت للشخصية الدرويشية في السرد الليبي.

2. الأدب النسوي والدروشة:

يظهر الدرويش في الأدب النسوي الليبي بوصفه رمزاً للقيد الاجتماعي والثقافي. ففي بعض الأعمال الأدبية النسوية، يتمثل الدرويش "الرجل البسيط" الذي يُكرَّس البنية الذكورية، بينما تبحث المرأة عن مساحة للتحرر من هذه البنية. وقد تناولت دراسات أكاديمية "السرد النسائي في الرواية الليبية"، مما يكشف عن "بُعد جندري في ظاهرة الدروشة يستحق دراسة معمقة"[33].

الدروشة في الفضاء الرقمي: من الواقع إلى الشاشة

لم تُلغ منصات التواصل الاجتماعي أُسطورة "المسؤول الدرويش"، بل فرضت عليها تحديثاً رقمياً مزدوجاً. فمن جهة، أتاحت أدوات التحقق والتسرب تفكيك هذا القناع وكشف الفجوة بين ادعاء البساطة ونمط الحياة الواقعي. ومن جهة أخرى، نجحت الشاشات الرقمية عبر صناعة المحتوى المنظم في إعادة إنتاج "الدروشة السياسية" بصيغ أكثر دهاءً، حيث يتحول المسؤول في السردية الشعبية إلى بطل قريب من الناس، ويصبح الإعجاب الرقمي بديلاً عن فحص الأداء. وقد لاحظ باحثون أن ظاهرة "التسول الإلكتروني" في ليبيا تستغل قيم التكافل الاجتماعي والوازع الديني القوي لدى الليبيين، وهو ما يؤكد أن الدروشة الرقمية ليست مجرد استراتيجية سياسية، بل أصبحت أيضاً أداة اقتصادية لاستنزاف الرأسمال الاجتماعي.

وفي عصر التواصل الرقمي، تناولت دراسات التواصل السياسي العربي كيف يعيد المسؤولون والمترشحون في البيئات المأزومة تقديم ذواتهم عبر مقاطع منتقاة تُبرز تفاصيل حياتهم البسيطة أو مشاركتهم البسطاء طعامهم وألآمهم، وذلك لصناعة انطباع عام بـ "الأصالة". لكن التحليل العلمي - كما يشدد عبد الباسط عبد المعطي - يقتضي "عدم القفز إلى استنتاج سوء النية أو التلاعب بمجرد وجود هذه الصور"[34].

المنهجية المقترحة والتصميم البحثي

المنهج:

تعتمد الورقة في نسختها الحالية منهجاً استكشافياً مفاهيمياً ومراجعة تحليلية للأدبيات العربية والليبية، مع اقتراح أن تكون مقدمة لتصميم بحث ميداني يجمع بين المقابلات شبه المنظمة وتحليل الخطاب السياسي والرقمي. وتنتمي الدراسة إلى البحوث الكيفية (Qualitative Research) التي تعني بتحليل المعاني والدلالات والبنى العميقة، لا بالقياس الكمي للظواهر.

[30] عزة كامل المقهور، ثورة فبراير في الأدب الليبي (طرابلس: وزارة الثقافة والتنمية المعرفية، 2013)، ص 87 .
[31] إبراهيم الكوني، خريف الدرويش (بيروت: دار التنوير، 2011)، ص 45.
[32] المقهور، ثورة فبراير في الأدب الليبي (طرابلس: وزارة الثقافة والتنمية المعرفية، 2013)، ص 115.
[33] هدى عبد الله عبد القنصل، السرد النسائي في الرواية الليبية، مجلة البحث العلمي في الآداب 19، ع 19 (2018): ص 44.
[34] عبد الباسط عبد المعطي، علم الاجتماع النقدي: اتجاهات وقضايا ومواقف (القاهرة: دار المعارف، 2015)، ص 201.

أدوات التحليل المقترحة:

أولاً تحليل المحتوى (Content Analysis):

ويُقصد به استقراء الأدبيات السوسيولوجية والأنثروبولوجية والنفسية والنقدية التي تناولت الشخصية الليبية والظاهرة الصوفية والخطاب الشعبي، واستخلاص المقولات والمفاهيم القابلة لتفسير ظاهرة الدروشة. وقد شمل هذا التحليل أعمال المنصف وناس (2014)، وخليفة الترهوني (2022)، ومنى خويص (2012)، وعزمي بشارة (2019)، وعائشة شادي (2024)، وغيرهم.

ثانياً تحليل الخطاب (Discourse Analysis):

وقد طُبِّق على نماذج من الخطاب السياسي الشعبي في ليبيا، ولا سيما خطاب "حكم الجماهير" (الجماهيرية) الذي أعلنه القذافي عام 1977، بهدف الكشف عن آليات تأطير الهوية الشعبوية، واستدعاء الجماهير، وتوظيف عواطفها في شرعنة السلطة.

ثالثاً التحليل النصي الأدبي (Literary Textual Analysis):

وقد اقتصر على نماذج مختارة من السرد الليبي، أبرزها رواية "خريف الدرويش" لإبراهيم الكوني وبعض الأعمال التي تناولت "أحداث فبراير في الأدب الليبي" لعزة المقهور. ويهدف هذا التحليل إلى تتبع تمثلات شخصية الدرويش رمزياً وجمالياً، وبيان كيف يعكس الأدب البنى الثقافية والاجتماعية التي تُنتج الظاهرة وتُعيد إنتاجها.

رابعاً: المقارنة التاريخية:

وقد استخدمت لتتبع تحولات ظاهرة الدروشة عبر مراحل تاريخية محددة: (العهد العثماني، 1911-1943، 1911-1969، 1969-2011، وما بعد 2011).

دليل ترميز وتحليل الخطاب السياسي والرقمي (Coding Scheme):

يعتمد دليل تحليل ترميز الخطابات والرسائل الرسمية والتصريحات والمحتوى المنشور عبر منصات التواصل الاجتماعي للمسؤولين، على ضرورة تناول ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: استراتيجيات تقديم الذات (Self-Presentation):

ويشمل ثلاثة عناصر: البساطة والتواضع (استخدام لغة عامية، أسلوب حياة غير متكلف)؛ وخطابات التضحية والزهد (التركيز على تحمل المشاق ورخص المنصب)؛ والتضامن الشعبي (تقديم الذات كضحية لنفس الظروف والضغوط).

المستوى الثاني: أطر تبرير الإخفاق (Framing of Failure):

ويشمل ثلاثة عناصر: إلقاء اللوم على المؤامرات أو البدائل الخارجية؛ والتذرع بضعف الإمكانيات والبيئة المؤسسية المعطلة؛ وتغليب "حسن النية" على النتائج الرقمية والقابلة للقياس.

المستوى الثالث: مؤشرات التفاعل والاستجابة للمساءلة:

ويشمل عنصرين:

- تقبل النقد بالاستناد إلى وثائق وأرقام.
- استدعاء العاطفة والولاء الشخصي لمواجهة تقارير الرقابة.

النتائج المفاهيمية والتطبيقية المقترحة للاختبار

تعرض المقارنة التالية تقييم صلاحية المفهوم الفرضي مقارنةً بالنظريات المكرسة، للوقوف على القيمة المضافة المحتملة عند تطبيق الأدوات الميدانية، وذلك من خلال ثلاثة أبعاد تحليلية:

البعد الأول : دوافع الدعم والولاء:

ترى النظريات المستقرة (الزبائنية / إدارة الانطباع) أن دوافع الدعم تتمثل في "تبادل منفعة مادية، أو حماية زبائنية، أو انحياز قبلي صريح"[35]. بينما تقترح الفرضية الجديدة (الدروشة السياسية) أن الدافع قد يكون إعفاء المسؤول من النقد بناءً على تعاطف أخلاقي وصورة زهد أو طيبة متصورة. والنتيجة المتوقعة بعد الفحص الميداني هي نتائج متباينة، إذ تظهر الميدانيات تداخل الحافز النفعي مع التعاطف العاطفي، دون انفصال تام.

البعد الثاني: الاستجابة للحافز:

ترى النظريات المستقرة (الزبائنية / إدارة الانطباع) أن الاستجابة تقوم على "حسابات عقلانية للبدائل المتاحة وخسارة المنافع المباشرة"[36]. بينما تقترح الفرضية الجديدة أن الاستجابة قد تتمثل في تبرير الإخفاق باعتباره "حسن نية" أو خطأً بسيطاً يواجه المسؤول الطيب. والنتيجة المتوقعة بعد الفحص الميداني هي نتيجة مشروطة، إذ يرتبط التبرير العاطفي بغياب المعلومات الدقيقة وضعف الثقة بالبدائل السياسية.

البعد الثالث: المساءلة المؤسسية:

ترى النظريات المستقرة (الزبائنية / إدارة الانطباع) أن المساءلة تُعطَّل بفعل "شبكات المصالح ونفوذ القوى التقليدية"[37]. بينما تقترح الفرضية الجديدة تعطيلاً تلقائياً للمساءلة الشعبية نتيجة الاستغراق في السذاجة الأخلاقية. والنتيجة المتوقعة بعد الفحص الميداني هي نتيجة نقدية، إذ تُعطَّل المساءلة أساساً بفعل الانقسام المؤسسي، مع استغلال الانطباعات العاطفية كغطاء ثانوي.

المناقشة التركيبية والتوصيات المنهجية:

الخروج من مأزق "اختزال السلوك في السذاجة":

تؤكد المناقشة على ضرورة تجنب نمط التفسير الذي يرجع استمرار الولاء السياسي في ليبيا إلى "سذاجة مفترضة" في الشخصية الوطنية. فالتحليل العلمي الرصين يُظهر أن الاعتماد على الصفات الشخصية للمسؤول غالباً ما يكون "استراتيجية تكيّف فرضتها البيئة الريعية وهشاشة مؤسسات القانون"[38]. فعندما تغيب الضمانات المؤسسية الصارمة، يلجأ المواطن إلى تقييم المسؤول عبر صورته الشخصية كبديل عن التحقق المؤسسي.

شروط تحويل المفهوم إلى مقياس علمي:

لكي يتحول مصطلح "الدروشة السياسية" من استعارة بلاغية إلى مفهوم علمي في علم الاجتماع السياسي، يشترط البحث استيفاء الشروط التالية في المراحل القادمة:

1. التعريف الإجرائي الموحد: (تم تقديمه في الإطار المفاهيمي).
2. بناء مؤشرات قابلة للقياس: (تم اقتراحها في دليل الترميز).

الخاتمة والأفق البحثي

يقدم هذا العمل بناءً مفاهيمياً متكاملاً يتناول بالتحقيق والتفكيك مقولة "الدروشة السياسية" في الفضاء السياسي الليبي. وقد أثبت التحليل النظري والأدبي أن المفهوم يمتلك قيمة استكشافية حيوية توضح طريقة استقبال الجمهور لأساليب تقديم الذات وإدارة الانطباع، إلا أنه لا يستطيع العمل بمعزل عن الأطر النظرية المستقرة في دراسة الزبائنية، واقتصاد الريع، وهيكلية المؤسسات.

35 الورفلي، رمضان. الزبائنية والسياسات العامة في ليبيا: دراسة في علم الاجتماع السياسي. بنغازي: منشورات جامعة بنغازي، 2019.، ص 30
36 مصطفى التير، التغير الاجتماعي في المجتمع الليبي: دراسة ميدانية لتطور القيم والاتجاهات (بيروت: دار المدار الإسلامي، 2012)، ص 134.
37 علي الكواري، نحو إطار مؤسسي للمساءلة والشفافية في الوطن العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2016)، ص 53.
38 إبراهيم ونيس، التداعيات السياسية والاقتصادية وآثارها على الجانب الاجتماعي: دراسة للحالة الليبية بعد ثورة 17 فبراير، المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة 17، ع 3 (2024): ص 279.

ويمكن تلخيص الاستنتاجات الرئيسة لهذه الورقة في النقاط التالية:

1. **الدروشة مفهوم مزدوج الدلالة**: يحمل في التراث اللغوي والصوفي دلالات إيجابية تتصل بالزهد والصفاء الروحي، لكنه اكتسب في الاستعمال الشعبي الليبي دلالات سلبية ترتبط بالسذاجة وقابلية الخديعة، مما يجعله مفهوماً بالغ التعقيد يستحق التحليل المتعدد التخصصات.
2. **الدروشة ظاهرة تاريخية متحولة**: تتبع مسارها عبر العهد العثماني والاستعمار الإيطالي والعهد الملكي وعهد القذافي وما بعد 2011 وكشف عن تحولات في وظائفها ودلالاتها.
3. **الدروشة آلية لإعادة إنتاج التبعية**: تحوّلت الدروشة من صفة فردية إلى آلية اجتماعية تعيد إنتاج التبعية وتُعطِّل المساءلة، مستغلة الرأسمال الاجتماعي الليبي وقيم التكافل والوازع الديني.
4. **الدروشة ترتبط بالشعبوية**: يمكن إدراج الدروشة السياسية ضمن ظاهرة الشعبوية الأوسع، حيث يُخاطب «الشعب» بوصفه كتلة واحدة، وتُستدعى الجماهير للتعبير عن الولاء.
5. **الحاجة إلى وعي تحريري**: تفكيك ظاهرة الدروشة يستلزم وعياً تحررياً يوازن بين الطيبة والمساءلة، وبين العفوية وسيادة القانون، ويحوّل الرأسمال الاجتماعي الليبي من مورد يُستنزف إلى أساس لبناء مؤسسات قابلة للمساءلة.

وتفتح هذه المسودة الباب أمام الباحثين في علم الاجتماع السياسي والعلوم السياسية لإنجاز المرحلة الميدانية التطبيقية وفق التصميم والأدوات المرفقة، للوصول إلى أحكام تجريبية قاطعة تسهم في تطوير أدبيات المساءلة والثقافة السياسية في ليبيا والعالم العربي.

المراجع

1. ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب. بيروت: دار صادر، 1990.
2. ابن نبي، مالك. مشكلة الثقافة. دمشق: دار الفكر، 1984.
3. أبو سالم، ع. ملامح التصوف في مدينة طرابلس. في دراسات في التاريخ الليبي، 215-195. بيروت: دار المدار الإسلامي، 2022.
4. بروشين، ن. إ. تاريخ ليبيا في العصر الحديث: من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين. ترجمة عماد حاتم. بيروت: دار الثقافة، 1981.
5. التبر، مصطفى. التغير الاجتماعي في المجتمع الليبي: دراسة ميدانية لتطور القيم والاتجاهات. بيروت: دار المدار الإسلامي، 2012.
6. الجابري، محمد عابد. العقل السياسي العربي: محدداته وتجلياته. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1990.
7. الجويلي، علي. علم الاجتماع السياسي: قضايا ونظريات. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2015.
8. حجازي، محمد. الصحة النفسية في المجتمع الليبي. بنغازي: دار القارئ، 1998.
9. الدجاني، أحمد. الطرق الصوفية في ليبيا: تاريخها وعلاقتها بالسلطة. طرابلس: دار الفرجاني، 2019.
10. الزريقي، عثمان. الزوايا الصوفية في ليبيا: دراسة تاريخية. بنغازي: منشورات جامعة بنغازي، 2010.
11. الصلابي، علي محمد. الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط. بيروت: دار المعرفة، 2001.
12. عبد المعطي، عبد الباسط. علم الاجتماع النقدي: اتجاهات وقضايا ومواقف. القاهرة: دار المعارف، 2015.
13. العبيدي، فرح. بنية السلطة والقبيلة في ليبيا المعاصرة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2020.
14. العكاري، فتحي. الأمثال والمأثورات الشعبية الليبية: دراسة أنثروبولوجية. طرابلس: دار الفرجاني، 2018.

15. الكوني، إبراهيم. خريف الدرويش. بيروت: دار التنوير، 2011.
16. الكواري، علي. نحو إطار مؤسسي للمساءلة والشفافية في الوطن العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2016.
17. ليلة، علي. علم الاجتماع السياسي: النظرية والممارسة. القاهرة: دار الفكر العربي، 2013.
18. المالكي، مبارك. الثقافة الشعبية وبناء الصور الذهنية في المجتمع الليبي. طرابلس: دار الرواد، 2021.
19. المقهور، عزة كامل. ثورة فبراير في الأدب الليبي. طرابلس: وزارة الثقافة والتنمية المعرفية، 2013.
20. مصطفى، أحمد. إدارة الانطباع في التواصل الاجتماعي والسياسي. القاهرة: دار الفكر المعاصر، 2018.
21. وناس، المنصف. الشخصية الليبية: ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة. تونس: الدار المتوسطة للنشر، 2014.
22. الورفلي، رمضان. الزبائنية والسياسات العامة في ليبيا: دراسة في علم الاجتماع السياسي. بنغازي: منشورات جامعة بنغازي، 2019.
23. ياسين، السيد. التحليل الاجتماعي للخطاب السياسي العربي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011.

المجلات والدوريات:

1. خليل، أندريا. الثورة الليبية: قراءة في آليات الاستعادة. مجلة الدراسات العربية 12 (2015): ص 67-72.
2. سالم، ع. أحداث 17 فبراير: من الفعالية إلى التوظيف. مجلة دراسات ليبية 5 (2023): ص 22-27.
3. شادي، عائشة. الصدمة العابرة للأجيال وإعادة إنتاج الصمت والخوف. مجلة علم النفس العربي 8 (2024): ص 2- 5.
4. الطازفني، علي محمد علي. هوية الشخصية الليبية وإشكالية تحيز الذات على الموضوع. المستقبل العربي 46، ع 537 (2023): ص 99- 116.
5. عبد الكريم، علي مصطفى. جذور الشخصية الليبية وأبعاد تكوينها. مجلة المختار للعلوم الإنسانية 40، ع 2 (2022): ص 187- 229.
6. عمود الجديد، و. أ . المتغيرات الديمغرافية في ليبيا وتكوين رأس المال الاجتماعي: قراءة سوسيولوجية في الأبعاد والاتجاهات". مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية 1، ع 2 (2025): ص 12- 20.
7. ونيس، إبراهيم. التداعيات السياسية والاقتصادية وآثارها على الجانب الاجتماعي: دراسة للحالة الليبية بعد ثورة 17 فبراير. المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة 17، ع 3 (2024): ص 265- 285.
8. النف، عبد السلام، وعلى علي، وسالم رفيق. الثقافة السياسية وأثرها على مسار التحول الديمقراطي في ليبيا (2011-2025). المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي 1، ع 4 (2026): ص 29- 43.
9. القنصل، هدى عبد الله عبد. السرد النسائي في الرواية الليبية. مجلة البحث العلمي في الآداب 19، ع 19 (2018): ص 1- 25.